

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[445] 1 - أهمّ عامل للإنتصار أشارت إليه الآية بعبارته: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)، فالآية تبشّر بالنجاح أولئك الصابرين المقاومين، ومؤكدة أن الصبر رمز الإنتصار. 2 - الالتفات إلى أن نكبات الحياة ومشاكلها مهما كانت شديدة وقاسية فهي مؤقتة وعابرة وهذا الإدراك يجعل كل المشاكل والصعاب عرضاً عابراً وسحابة صيف، وهذا المعنى تضمنته عبارة: (إِنَّا وَإِنَّا إِلَٰهِيهِ رَاجِعُونَ). "كلمة الاسترجاع" هذه خلاصة كل دروس التوحيد، والإنقطاع إلى الله، والإعتماد على ذاته المقدسة في كل شيء وفي كل زمان. وأولياء الله ينطلقون من هذا التعليم القرآني، فيسترجعون لدى المصائب كي لا تهزمهم الشدائد، وكي يجتازوا مرحلة الإختبار بسلام في ظل الإيمان بملكية الله والرجوع إليه. قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الاسترجاع: "إِنَّ قَوْلَنَا: إِنَّا إِلَٰهِيهِ رَاجِعُونَ إِرْقَارٌ عَلَى أَرْفُسِنَا بِالْمُلُوكِ، وَقَوْلَنَا: إِنَّا إِلَٰهِيهِ رَاجِعُونَ إِرْقَارٌ عَلَى أَرْفُسِنَا بِالْهُلُوكِ". (1) 3 - الإستمداد من قوّة الإيمان والألطف الإلهية عامل مهم آخر في اجتياز الإختبار دون اضطراب وقلق وفقدان للتوازن. فالسائرون على طريق الله يتقدّمون بخطوات ثابتة وقلوب مطمئنة لوضوح النهج والهدف لديهم. وترافقهم الهداية الإلهية في اختيار الطريق الصحيح، يقول سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (2). 4 - التدقيق في تأريخ الأسلاف، وإمعان النظر في مواقفهم من الإختبارات الإلهية، عامل مؤثر في إعداد الإنسان لاجتياز الإمتحان الإلهي بنجاح. لو عرف الإنسان بأن ما أُصيب به ليس حالة شاذّة، وإنما هو قانون عام شامل لكل الأفراد والجماعات، لهان الخطب عليه، ولتفهم الحالة بوعي، ول اجتاز المرحلة بمقاومة وثبات. ولذلك يثبّت الله سبحانه على قلب نبيّه والمؤمنين _____ 1

2 - نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم 99. 2 - العنكبوت، 69.